العرب
الجمعة 2021/11/26
السنة 44 العدد 12252

«غربة ساق» للجزائري صالح عزوز.. حكايات القهر في مجتمع يرفض تاء التأنيث

ثورة في عالم النساء تقودها فتاة تصارع عرجها وأهلها والآخرين

قد يتفاجأ أغلبنا من الواقع المأساوي للكثير من النساء العربيات منذ طفولتهن إلى بلوغهن وما يعانينه من قهر وشر متجسد في الرجال من جهة، وفي النساء الأخريات اللواتي يتحولن إلى خادمات للنظام الذكوري وأدوات لتسلطه. هذا الواقع يصوره الكاتب الجزائري صالح عزوز من خلال حكاية فتاة في قرية منعزلة يحاول الجميع التخلص منها بمن فيهم والدها.

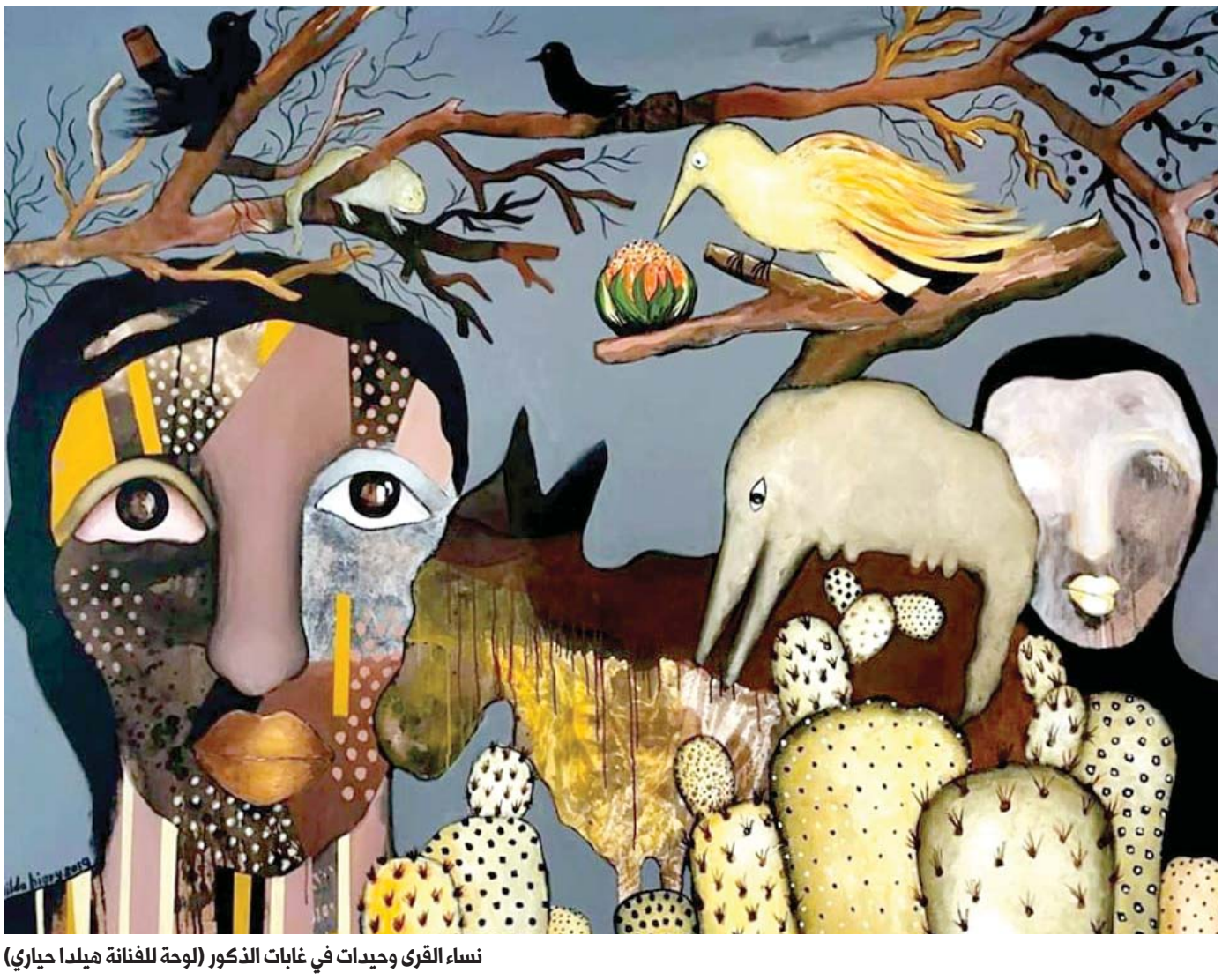

نساء القرى وحيدات في غابات الذكور (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر - تأتي رواية "غربة ساق"، في المرتبة الثانية من حيث الإصدار، بعد "وطن بيع بقارورة نبيذ"، رواية من 190 صفحة عن دار خيال للنشر، يحاكي من خلالها الكاتب والإعلامي صالح عزوز، بتدرج، رحلة فتاة عرجاء، ولدت وتربت في عالم ذكوري يؤمن بقوامة الرجل، ولا يعترف بالأنثى، التي ولدت من ضلع أعوج، كما هو معروف عند عامة الناس، وما توارثته الأجيال أبا عن جد.

الفتاة بالنسبة إلى هؤلاء، مجرّد خادمة لا أكثر ولا أقل، تنام في بعض الأحيان، على ضرب السوط والكلام البذيء، الذي يقتل كل شيء جميل بداخلها مع مرور الوقت، ويظهر هذا من خلال الكثير من التفاصيل التي يرحل معها القارئ، عبر هذه الرواية، التي أعتبرها بمثابة شهادة على واقع مر، لا يظهر للعيان، لكنه موجود في الكثير من القرى والمداشر التي تنام تحت الظل أو بالتدقيق في الظلام، ومناطق زحفت إليها العزلة حتى خنقت الحياة فيها، رغم ما يدعيه البعض من الاهتمام بالجنس اللطيف في هذه الأمكنة البعيدة، التي تحاصرها الجبال من كل مكان، وتتوسد البرد ووحشة الحياة، وقساوتها حتى ظهر هذا في بعض طبائع أهلها.

قهر لا يصدق

سوف يعيش القارئ، ما قد يلحق بالأنثى من أول يوم تصرخ فيه الصرخة الأولى في هذا العالم كنداء على وصولها، لكنها لا تعرف ما ينتظرها، بدءا من لقب أنثى، الذي يراه الكثير من الآباء، نذير شؤم، لذا سوف يحاربونه بكل الطرق، ويسعون لسد منافذ الحياة أمامها، ولو كان الوأد مباحا في حياتنا اليوم كما كان في السابق، لفعلوا ذلك دون رحمة ولا شفقة.

سوف يجد القارئ نفسه، أمام أنثى تصارع الطبيعة من جهة، في الخروج إلى الرعي والسقي وجمع الحطب، وبين عداوة أهلها دون سبب من جهة أخرى، لتزيد على الأعباء التي تحملها فوق ظهرها الناعم، فتحمل نظرات الاحتقار، كأنها كائن غريب، سوف يعيش ويرى كيف ينتصر الأهل للذكر على حسابها مهما كان سلوكه، وتبقى أخته إلى جنبه فتاة مهزومة حتى ولو أتت لهم كل جميل بين ذراعيها.

يقول الكاتب "كنت مجبرا على الوقوف إلى جنب المرأة في الرواية، لكي أنقل كل التفاصيل دون استثناء، لكي أكشف للقارئ، بعضا من الحياة الوعرة التي قد تلاقيها المرأة ويمنع منها حتى آهات الألم لكي تفيض ما بداخلها أو تشفي غليلها من المعاناة".

ويضيف "أعتقد أن القارئ الرجل سوف يكتشف رجلا حقودا هو الأب، لا يكنّ لفلذة كبده أي نوع الشفقة، يرميها بين شباب القرية من المراهقين الذين يتعرضونَ لها كل يوم في الغابة، وربما ينتظر ألا ترجع إليه في المساء، لكي ينتهي من أمرها، وهذا العار الذي لحقه".

ويبين أنه استعرض من خلال تفاصيل هذه الرواية، كمية الحقد والكراهية والاستغلال، غير أنه لم ينف خلق التعاون والتكافل في هذه القرية بين أهلها، لكي يشهد شهادة حق في هذا المجتمع، لكن حينما يتعلق الأمر بالأنثى يصبح الأمر مختلفا.

ثورة امرأة

يقول عزوز "أردت من خلال استعراض أحداث هذه الرواية، التي تتمدد تفاصيلها في العديد من جوانب مجتمعنا، أن أروي يوميات ربيعة، بدءا من وفاة والدتها التي عانت مع والدها كل أنواع الإهمال والتقصير والكره، حتى رحلت إلى مثواها الأخير، فتحل هي محلها، وتعيش كل ما عاشته والدتها قبلها لكن بقسوة أكثر، إلى أن تصبح مراهقة بدأت ملامح أنوثتها تزين جسها الصغير، فتحول بذلك إليها كل النظرات، سواء الرجالية طمعا في قدها الصغير، أو النظرات النسائية غيرة منها، لتدفعها في الأخير إلى الهروب نحو المجهول كأنها اختارت قدرها المجهول، على أن تبقى الأعين تترصدها، والألسنة تلوكها مثل قطعة اللبان والطعن في شرفها وهي لا تدري، وينقدها من هو غريب عن أهلها وهو ما لم يكن في الحسبان".

ومن هنا تبدأ حياتها من جديد، لكن بطموحات أكبر وأحداث جديدة حينما تتعرف على حَدّة التي استطاعت أن تضع ساقها رغم عرجها، على الطريق الصحيح، وأن تخرجها من ظلمة القرية ووحشة أهلها إلى عالم، مضيء تتنفس من خلاله حريتها في الحب والعمل والريادة.

الرواية يعتبرها مؤلفها "ثورة في عالم النساء، رسمتها في ملامح أنثى تصارع بعرجها كل أنواع الاحتقار، سواء داخل أسرتها أو وبين الغرباء، وحتى بين بنات جنسها، لكنها في الأخير، تستطيع أن تلبس ذلك الكعب العالي الذي ما كانت تحلم بها أبدا، فهي حقا يليق الكعب العالي بساقها العرجاء، في مجتمع يتنكر للمرأة كاملة الجسد، فكيف يرضى بها وهي عرجاء؟".

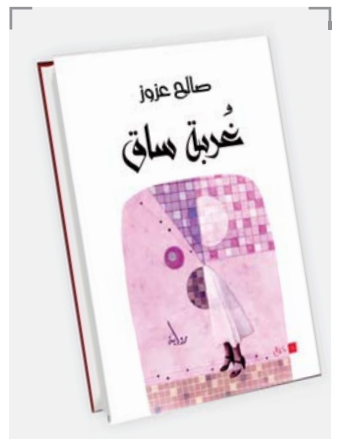

الرواية بمثابة شهادة على واقع مر، لا يظهر للعيان، لكنه موجود في الكثير من القرى والناطق المنعزلة

كتّاب من ثمانية دول عربية في قائمتين طويلتين لجائزة الشيخ زايد للكتاب

أبوظبي - شفت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي، عن القائمتين الطويلتين المؤهلتين للجائزة في دورتها السادسة عشرة لعام 2021 – 2022، وذلك لفرعي التنمية وبناء الدولة، والفنون والدراسات النقدية، حيث تعمل لجان تحكيم الجائزة حالياً على التقييم الشامل لجميع العناوين المدرجة في القوائم الطويلة لفروع الجائزة.

واستقبل فرع "التنمية وبناء الدولة" مشاركات بلغت 290 مشاركة في دورة هذا العام، بنمو بلغ 11 في المئة مقارنة بعدد المشاركات في الفرع نفسه العامَ الماضي، والتي بلغت 262 مشاركة. فيما بلغ عدد المشاركات في فرع "الفنون والدراسات النقدية" 273 مشاركة هذا العام، بنسبة نمو بلغت 37 في المئة مقارنة بعدد المشاركات التي سبق للفرع أن استقبلها في العام الماضي؛ والتي بلغت 199 مشاركة.

ضمّت القائمة الطويلة لفرع التنمية وبناء الدولة 7 عناوين من 6 دول عربية هي تونس ومصر وسوريا والعراق والمغرب والسعودية، وشملت العناوين كتب "معجم دار السكة في العالم الإسلامي الوسيط" للباحث محمد الغضبان من تونس، والصادر عن مؤسسة GLD عام 2021، و"مصير الثقافة والتراث الثقافي في عصر الحداثة السائلة" للكاتب المصري سيد فارس والصادر عن دار رؤية للنشر والتوزيع عام 2021، و"إخاء الأديان محاولة لبناء إخاء إنساني رصيده الروح والعرفان، دراسة في الأصول المؤسسة في التراث الإسلامي" للكاتب محمد حبش من سوريا، والصادر عن مؤسسة "مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع" عام 2021.

كما نجد في هذه القائمة كتب "الدين والكرامة الإنسانية" للباحث عبدالجبار الرفاعي من العراق والصادر عن مركز دراسات فلسفة الدين ودار التنوير للطباعة والنشر عام 2021، و"النهضة المعلقة"، للكاتب المغربي محمد نورالدين أفاية والصادر عن المركز الثقافي للكتاب والنشر والتوزيع عام 2020، وختاما بكتابي "فلسفة الآخرية: الآخر بين سارتر وليفيناس وبهجة الضيافة " للكاتب السعودي عبدالله المطيري والصادر عن دار مدارك للنشر عام 2021، وكتاب "في استشكال اليوم الفلسفي تأملات في الفلسفة الثانية من أجل إعادة التأسيس" للكاتب محمد أبوهاشم محجوب من تونس، والصادر عن كلمة للنشر والتوزيع عام 2021.

فيما تضمنت القائمة الطويلة لفرع الفنون والدراسات النقدية 11 عنوانًا من 7 دول وهي مصر والمغرب وسوريا وتونس والسعودية والجزائر والإمارات.

ونجد في القائمة كتب "فتنة المتواري بحث في جذور الفعل الفني" للدكتور مصطفى عيسى من مصر والصادر عن منشورات بتانة عام 2021، و"السارد وتوأم الروح من التمثيل إلى الاصطناع" للكاتب محمد الداهي من المغرب والصادر عن المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع عام2021، و"إيقاعات الإبداع في الطبيعة والفن" للكاتب السوري كمال القنطار والصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام 2019، "السرد الأدبي من التجريبي إلى الترابطي" للدكتورة زهور كرام من المغرب والصادر عن دائرة الثقافة في حكومة الشارقة عام 2021.

وضمت القائمة كذلك كتب "النقد الحضاري لخطاب ما بعد الكولونيالية نماذج من السيرة الذاتية وقضايا الزنوجة والهوية" للكاتب عبدالفتاح أحمد يوسف من مصر والصادر عن دار الروافد الثقافية ناشرون وابن النديم للنشر والتوزيع عام 2021، وكتاب مواطنته ميرال الطحاوي بعنوان "بعيدة برقة على المرسال أشعار الحب عند نساء البدو" والصادر عن مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات عام 2020.

ونجد أيضا كتاب "الرواسب الأفريقية في الثقافة الشعبية التونسية" للدكتور أمين الزواري من تونس، والصادر عن مكتبة علاء الدين عام 2019، و"ما بعد الأغنية" للكاتب السعودي أحمد الواصل والصادر عن مجموعة كلمات ودار روايات عام 2021، و"الجمالية والعلائق: التلقي – التأويل – التناص – النقد الثقافي – الفكر المركب، تهافت المنهج ونسبية المقاربات" للكاتب عيساني بلقاسم من الجزائر والصادر عن منشورات ضفاف والاختلاف ودار الأمان عام 2019، و"الشعر الإماراتي في ضوء النقد الأدبي البيئي" للدكتورة عائشة جمعة الشامسي من الإمارات والصادر عن دائرة الثقافة في حكومة الشارقة عام 2021، و"نحو الشوارع في رحيل النحو إلى الشوارع" للدكتور توفيق العلوي من تونس والصادر عن دار محمد علي للنشر عام 2021.

وصول 18 كاتبا إلى القائمتين الطويلتين لفرعي التنمية وبناء الدولة والفنون والدراسات النقدية لجائزة زايد للكتاب

وسيتم الإعلان خلال الفترة المقبلة عن عناوين القوائم الطويلة لترشيحات جائزة الشيخ زايد للكتاب في الفروع الأخرى.

يُذكر أن جائزة الشيخ زايد للكتاب تُكرّم الإنجازات المتميزة للمبدعين والمفكرين في مجالات الأدب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأخرى، وتوفر فرصًا جديدة للكتّاب الناطقين باللغة العربية. كما تُكرّم المؤلفين الذين يكتبون عن الثقافة والحضارة العربية باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والروسية.

القائمتان الطويلتان